



لقد كان الحديث في الرسائل السابقة لماذا الثورة؟
أمن أجل الحرية والكرامة؟
أم من أجل التجويع ومحاربة الانسان السوري برزقه؟
لا شك أنها كلها أسباب ودوافع تستدعي انتفاضة هذا الشعب العظيم.

ولكن هناك دوافع يجب أن يعيها كل إنسان مسلم بل وكل إنسان مهما كان معتقده في سوريا لأنها معان انسانية بكل معنى الكلمة لا تستوعب فقط تلك الأسباب الأنفة الذكر، بل هي أوسع وأرحب من ذلك بكثير. وتتلخص في العبارات الثلاثة التي نطق بها ذلك الجندي الرباني الذي تخرج من مدرسة النبوة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، هذه العبارات ذهبت مثلًا تتناقلها الأجيال عبر الأجيال منذ ألف وأربعين ألف سنة تقريبًا.

لقد سجل التاريخ هذه العبارات عندما التقى الجيش الإسلامي بقيادة خالد بن الوليد - رضي الله عنه - بجيش الفرس بقيادة رستم،

فبعث رستم إلى خالد أن أبعث الي من أفاوضه، فبعث خالد - رضي الله عنه - ربعي ابن عامر، وجاء ربعي على ظهر فرسه متوجهًا إلى جيش رستم فلما وصل ورأى ذاك السرادق الفخم العظيم الذي نصب لرستم وفي داخله سرير الذهب والبسط المفروشة على الأرض وقد توج رستم بتاج مرصع من الذهب - و كل هذا فعله الفرس ليبهروا هذا الأعرابي بهذه المظاهر البراقة كما يظنون وكما بهرتاليوم وعشيت أعين الكثير من أبناء هذه الأمة ببريق الحضارة الغربية المعاصرة فتقدمن رباعي حتى وقف بفرسه أمام السرادق ونزل عنها وربط فرسه بحمل البسط المفروشة وتقدم يخرق تلك البسط برممه متوجهًا حيث يجلس رستم، فتقدمن وجلس بجانب رستم على سريره. فهاج وماج الفرس وأرادوا أن ينزلوه فقال لهم إما أن تدعوني جالسا بجانب معبودكم هذا (يعني رستم) وإما أن أعود إلى قومي، فأنتم الذين بادرتم بطلب المقابلة وليس نحن. فقال رستم دعوه جالسا، فقال رستم لرباعي ما الذي دفعكم لتغامروا بعزوتنا؟ وأنتم أعراب كنتم تأكلون الخناكس والجعلان؟ ولا تملكون من مقومات الحياة إلا ما نتصدق به عليكم؟

قال ربعي: نعم ما تقوله صحيح، ولكن الله ابتعثنا و جاء بنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام.
إنها لعبارات والله تستحق أن تسجل بماء الذهب، نطق بها هذا الجندي الرياني وإلى حديث آخر حول معاني هذه العبارات في معلم آخر من معالم على طريق الثورة.

المصادر: